القطوف في تاريخ بني المطوف لاسكندر بن عيسى المطوف صحيفة ٢٠٢) لانه (في احد الهوامش) يسمي عمه جرجس بجور الذي توفي في ٢١ ايار سنة ١٧٨٢ فصاحب هذه الاوراق المجهول الاسم كان في بغداد من سنة ١٢١٥ الى ١٢١٩ هجرية وكان قد قصد قبله هذه المدينة نصر الله ابن عمه في ٧ نيسان سنة ١٧٩٦ كما هو مذكور في احد هوامش هذه الاوراق حيث وردت ايضاً اخبار النزاع الشهير في تاريخ الطائفة الملكية الذي وقع بين السيد جرمانوس آدم مطران حلب الملكي وبين بعض كهنته بسبب الاكام الطقسية من تركة السيد اغناطيوس جربوع سلف المطران جرمانوس. وقد نشرت مطولاً هذه لواقعة مجلة صدى الشرق الفرنسية (Echos d'Orient) في عددها ٩٨ ، ٩٩ من السنة الماضية . الا ان في الاوراق التي بيدي تفاصيل وافادات جمة لم اجدها في النشرة المذكورة . فضلاً عن ان كاتب هذه الاوراق كان من انصار المطران جرمانوس آدم واحد الساعين في حسم الخصام المشؤوم . ولهذا التمس من ادباء الطائفة الملكية الكرام ان يسرعوا ويعلموني ان كان هنالك نسخة اخرى لهذه المجموعة المهمة وان يطلعوني على اسم مدونها ولهم الفضل ومزيد الشكر سلفاً وان شاء الله سأدرج نبذة منها في احد الاعداد القادمة وكل آت قريب .

الابيل خريس صائغيان

السائح الغربي في العراق العربي

L'Européen en Mésopotamie.

١ ـ توطئة

كنا قد كتبنا في لغة العرب ٢: ٢٣٩ نبذة يسيرة عن افكار الغربيين في العراق وعاداتهم واليوم نكتب هذه العجالة عن حالة السائح الغربي في العراق وافكار العراقيين نحوه وعن السبب الذي يمزق مساعيه ويضع امامه العقبات الكؤودة فيتركه ينقم من العراقيين ويرميهم بالتوحش والهمجية وغير ذلك مما هم برآء منه فنقول:

٢ ـ بسط الموضوع

علم الناس من القديم ان لكل قوم من الاقوام اخلاقاً وعادات تخالف الاقوام المجاورين لهم بل قل تخالف اهل كل قطر وبلد وقرية وحارة واذا سمع فرد من الافراد شيئاً عن عادات غير قومه او شاهد اخلاقهم استغربها واستهجنها بل رمى اولئك القوم بالتوحش وسخافة الرأي وكذلك قل عنهم في قومه. والكل يزعم ان اخلاقه احسن الاخلاق وعاداته احسن العادات وآدابه احسن الآداب. من ذلك ان البدو واهل القرى ينكرون على اهل المدن المراحيض ويعدون وضعها من اقبح ما يكون واذا جادلتهم فيها يقولون لك انا نستنشق الهواء الغربي الهاب من صدر الفضاء

وفي معاطفه ما فيها خير من ان تضر بصحتنا الروائح الكريهة المارة علينا دائماً وغير ذلك مما يطول شرحه.

يقصد السائح الغربي الشرق عموماً والعراق خصوصاً لاجل التجول فيه والوقوف على آثاره الخالدة ومشاهدة ما شيده فيه الاقدمون من الابنية السامية والقصور الفخمة فيؤلف في ذلك كتاباً مزيناً بالرسوم والصور المنقولة بآلة التصوير الشمسي ومحتوياً على جميع مشاهده وسمعه من غريب الحكايات واصفاً الآثار الدوارس والطلول الشواخص ومسحها وذكر اسمائها القديمة والحديثة وما كانت في سالف الزمن وترجمة ما يجده مكتوباً في صخورها. وذكر المياه القريبة منها والبعيدة عنها. ووصف الطرق الهادية اليها والعلامات البعيدة عنها والقريبة منها وذكر الاعراب النازلين حولها والنازحين عنها واتسامهم ورؤساءهم وآدابهم ومعاشرتهم ومهنهم وما يجري مجراها. وما قصده من هذا كله الا خدمة ابناء قومه الذين كانوا سبباً لرقيه ويكون ايضاً قد اعنى بكتابه المذكور عن السياحة الفقير الذي ليس لديه ما يقوم بنفقاتها وكسب شهرة تخوله المنزلة العليا بين اقرانه. وخلد له اثراً يذكره الناس فيه مادام باقياً.

٣ - وطن العراق

لما كانت السياحة على الطريقة العلمية محتاجة الى بحث وتنقيب وسؤال وجواب واستفهام وتدقيق. يسأل السائح الغربي الاعرابي من العراقيين عن ذلك التل مثلاً ما اسمه عندهم. او هذه البيوت من اي عشيرة اهلها ومن يرأسها. او ما اسم هذه الارض او غير ذلك مما يتعلق بالسياحة فيسكت المسؤول ولا يجيبه بشيء او يقول له انني جاهل جميع ما ذكرت او يجيبه بخلاف الواقع. ثم يذهب ذلك الاعرابي الى اصحابه ويقول لهم ان ذلك الافرنجي او الانكريزي (١) ينشد عن ذلك التل شسمه (اي ما اسمه) مدري شيريد منا (اي ما ادري ما الذي يريد منه) فيجيبه الآخر وانت شدريك هذا كي (٢) جدوده شوف لو بيه خزينة لو شوشكو بيه معناه انت لا تعرف شيئاً. فهذا ملك جدوده افتكر فما فيه كنز وما فيه شيء آخر. ثم يقول

(١) لا يسمي اعراب العراق السائح الغربي الا باسمين الاول افرنجي. والثاني انكريزي (براء بين الكاف والياء) وهذا اكثر شيوعاً عندهم من الاول فتنبه (٢) بفتح الكاف الفارسية وتشديد الياء وهي لفظ (ق) المشددة الياء الفصيحة المعنى المكسورة الاول وهي بمعنى الفقر من الارض ثم توسعوا بمعناها فاطلقوها على كل ملك او عقار.

الاعرابي:(وزاد ينشد عن هذه العرب مدري شيريد منها) معناه. وهو يسأل ايضا عن هذه البيوت لادري اي شيء يريد منها. فيجيبه الاخر: وهذا يريد يعرف شكثرها حتى يجيب ربه ويأخذها. معناه هذا يريدان يعرف عددها فيأتي باصحابه وينهبها. ثم يقول الاعرابي: زاد ينشد على اسم هذي القاع (ويلفظون القاف كافاً فارسيه) فيجيبه الاول: ماقلت لك هذي قاعهم وجاي متمنى عليها منك (اي جاء قاصداً اياها من هناك اي من بلاده). ثم يأخذ الجميع بسب ذلك السائح الغربي واضمار السوء له وقد يحققون ما اضمروا ان لم يكن اهم من يردعهم وقد شاهدت مثل هذه الافكار في جماعة من المتورين منهم.

٤ ـ ذكر بعض عوائد الاعراب

عرف العموم اعراب العراق وماهم عليه من السخاء وعزة النفس والاباء وحمى الجار والذمار والنجدة والشجاعة. وما كنت اعرف السبب الذي يحمل الغربي على ان ينقم من العراق ويرميه بالتوحش والهمجية حتى سافرت مع عدة رجال من فضلائهم وحينئذ انبطح لي الحجاب المرسل على تلك الحقيقة الغامضة. ووقفت على السر الذي خفي على كثير من ادباء الغرب والشرق.

من عادات اعراب العراق انهم يضيفون كل من ينزل بجوارهم وانهم يقبلون كل ضيف مهما كان مذهبه ونحلته. ويمدون اكبر عار عليهم اذا دعوا احداً الى طعامهم ولم يجبهم اليه وكم مرة نشبت الحرب فيما بينهم من اجل فنجان(١) قهوة يعطى لاحد

(١) الفنجان كاس صغيرة تشرب بها القهوة. والكلمة فارسية الاصل من پنكان او پنكان (كلاهما بكاف فارسية) وهي قديمة الاستعمال في لسان العرب بخلاف من ظن انها حديثة التعريب. لان الاقدمين من اللغويين ذكروها بلغة فنجال كما يعرفها الى الان الاعراب بهذه اللغة من شمر وعنزة وعقيل في بغداد ومنه قول مشعان الهذال ويروى عبد المحسن الهذال فقد روى لي هربيد البركة الزبيلي من شمر (وهو راوية الاعراب في اخبارها واشعارها وحروبها كابي عبيدة والاصمعي في ايامهما ولم يزل الى الآن حياً يرزق وقد ناهز الثمانين سنة) : قال اجتمع قبل نحو ١٠٠ سنة في ايام ربيع مشعان ابن هذال شيخ الدهامشة (ويروى عبد المحسن الهذال) وهما من العمارات من عنزة وشويش الجرش (كمسلس) من شيوخ الثابت ويروى اخوه صايل (ويروى صالح الوضيحي واخوه بصري) وهما من البقعة من الثابت من شمر والاول فارس والثاني من اكبر شمر آمشمر (وليس بفارس) ودربي الشعلان شيخ الرولة من عنزة (ويروى اخوه مجول) ولم يكن عندهم تتن (تبغ) فسألوا هل يوجد منه شيء عند احد فقيل لهم لا يوجد الا غليونا واحداً (اي ما يملأ وهم يسمونه بلغتهم سيبلاً بكسر السين) عند خديجة الهذال فقصدوا بيتها وطلبوا اليها اذ

جلساء النادي (وهم يسمون النادي المضيف او الديوان او الربعة) فلم يشربه فيقتله

تجود عليهم به فقالت لا اعطيه الا (بهوى) - ي بشر يقال في وفيه - وكل من يجيد القول يستحقه دون صاحبيه فقال ابن شعلان وهو زوجها :

الله على التتن الحديجي وآناسه مع جادر بالليل .....
والمسك والريحان بفوجات راسه وهيل يجينا مع ردود الحبيجي

معناه: لله طيب هذا التتن الحديجي (وفيه حسن تورية لان الحديجي نوع من التتن وهو من احسن انواعه) ومعنى آناسه (انسها) والضمير هنا لحديجة وجادر (قادر) وبفوجات راسه (في فروق شعرها) ويروى بدل بفوجات «بفروع» ويجينا (ياتينا) مع رجوع الحجاج «. ثم قال الهذال :

الله على التتن الحديجي وفنجال وتلاعبه من قبل ... الاجيال
ومجابلك من عدل الرقاب رجال رجال ما هو باول العمر فيجي

ومعنى مجابلك (مقابلك) بالتخفيف ومعنى فيجي «وزان جيد المنسوبة» الحدث الذي لم تفاجئه مدة قط ويروى بدل رجال ماهو الخ: «فجاه من هو الخ» ومعنى فجاه فاجأه ثم قال المجرش او الوضيحي :

الله على التتن الحديجي وغليون وشلفه نهار الكون وصفرا ومسنون
ابني عليها ان صار طاعن ومطعون عند الحلايب مع تالي الهبيجي

ومعنى شلفه «الرمح» والكون «الحرب» وصفرا «الفرس البيضاء» ومسنون «السيف» والحلايب «النوق» ويروى بدل الحلايب: «الحلايل» وهن النساء ويروى ايضاً: «خلف المذاري الخ» ويروى الشطر الثاني على هذا الوجه وهو: «وصفرا نهار الكون تدنى ومسنون» ومعنى تدنى «تقرب الى الحرب» ومعنى تالي الهبيجي «آخر المهزيمة» فجادت خديجة يغليون التتن على الاخير وقالت لصاحبيه انه اولى به منكما لانه اجاد القول واحسن الغزى ولم يشر الى معنى يذى (وهو الذي حذفناه هنا) ويسمى الاعراب طريقة هذا النظم «الركباني» ولنا شواهد كثيرة من اشعار الاعراب الحاليين على الفنجال ضربنا عنها صفحاً حذراً من لسأم والملل

واما كون فنجال وردت في كلام اللغويين الاقدمين فشاهده قول صاحب التاج قال: «لطرجهارة شبه كاس وفي التكملة شبه طاس يشرب فيه وهو الفنجال .» اه وقد عرب العرب الكلمة المذكورة الفارسية بنكان بصور اخرى وهي: بنكام ومنجانة ومنقانة ومنقالة ومنقالة ومنكلة [بكاف فارسية] ومكانة [بالكاف المذكورة] فضلا عن فنجان للدلالة على الساعة المائية السماة عند الافرنج Clepsydre قال ياقوت [في ١: ٣٨٣]: وعلى احد ابواب هذه الكنيسة [كنيسة القيامة] فنجان للساعات يعمل ليلا ونهاراً دائما اثنتي عشرة ساعة وهو من عجائب الدنيا اه. — وقال القزويني [٢: ٤٠٧] وبها فنجان الساعات تأخذ فيه اثنا عشر باباً لكل باب مصراع طوله شبر على عدد الساعات كلما مرت ساعة من ساعات الليل و النهار انفتح باب وخرج منه شخص ولم يزل قائما حتى تم الساعة فاذا تمت الساعة دخل ذلك الشخص ورد الباب وانفتح باب آخر وخرج منه شخص آخر على هذا المثال» اه . ومن هذه الشواهد ترى ان هذه الكلمة قد عربت منذ سابق العهد وليست حديثة النقل كما توهمه بعضهم.

صاحب الديوان او يبارزه لكونه اخل بشرفه لانه لم يشرب فنجانه. فتضرم نار الحرب بين القبيلتين او القبائل ولا تنطفئ الا بعد قتل النفوس الكثيرة من الطرفين لانهم يعدون الذي لا يشرب فنجانه مغدوراً في عرضه.

ومن عاداتهم انهم يحتقرون الحضر اهل المدن ويصفونهم بالجبن والبخل فيقولون اذا ارادوا ان يبرؤا عن احدهم بالذم: (هذ شهو حضري غلك بابه بجاب الطماطه ابوبه بوابني) معناه من هذا؟ هذا حضري يغلق باب داره دائماً حذراً من ان يأتيه ضيف وخوفاً من السرق وهو يأكل ثما الطماطه (البنادورى او الطماطم) ولجبنه اذا اراد ان يبول في الليل ينادي امه لتذهب معه طرداً لما يمكن ان يسبب له الخوف.

وكذلك قل عن اهل المدن فيما بينهم فان الذي لا ينتسب الى قبيلة فانهم يجلونه ويصغون الى كلامه. هو محتقر عندهم ايضا بخلاف المنتسب الى قبيلة فانهم يجلونه ويصغون الى كلامه.

ومن عادات اعراب العراق ان الرئيس او الشيخ منهم يعد نفسه في محله اكبر من سلاطين الدنيا باسرهم وكثيراً ما يعقدون بينهم مجالس يتحكمون فيها على قوانين الحكومات لزعمهم ان الحكم للسيف لا غير وقد ضربوا لذلك مثلا قالوا: « الحق بالسيف والعاجز يريد شهود ».

ومن عاداتهم ان الادنى لا يجلس في محل الاعلى ولا يملوه واذا وقع مثل ذلك يعد الاعلى هذا العمل احتقاراً له وازدراءً به.

ومن عاداتهم الاستياء ممن يتضجر من مجالستهم ولا يصغي الى كلامهم ولا يظهر له الارتياح عند سماعه اياه ولا يسر بملاقاة احدهم ولا يبش في وجهه وهذه العادة في الشرق كله لا في العراق فقط.

ومن عاداتهم الجلوس على الارض واذا وجد من يجلس على الكرسي يذم عند قومه ويحتقر ويرمى بالكبر والجبروت. ومن عاداتهم الجلوس على السفرة جميعاً والاكل من اناء واحد ولا يمد احدهم يده الى الطعام بل ولا يقدم عليه بدون اذن ودعاء. والا جيم ولو مات جوعاً. ثم لا يمد المدعو يده الى الاناء قبل ان يمدها الرئيس او الداعي اياه.

ولما كان مخالفة هذه العادات عند الاعراب اكبر اثم من مخالفة خالق الناس ورازقهم لان المحافظة عليها من اوجب الواجبات وافرض الفرائض كانت مخالفتها عند الغربيين من باب مقابلة الضد بالضد. لان الغربي المدني

يحتقر القروي. ولا يقل ضيفاً لم تسبق معرفته اياه واذا ضاف من يعرفه فتكون ضيافته بمنزلة دعائه الى غدائه لاغير . ويحب الغربي الجلوس في غرفة مخصوصة به . ولا يقبل زائراً بدون استئذانه وقد يرده اذا لم يرد مواجهته . واذا ضجر من جليسه او احتاج الى امر اعتذر منه في الحال . ولا يعمل عملاً مهما كان كبيراً او صغيراً بدون اجرة ولا يشرك احداً في طعامه عند الاكل ولا يجلس الا على الكرسي وعلى هذه قس ما سواها . وكل ذلك مما يخالف اخلاق العرب وعوائدهم كما يتضح ذلك لمن يعرف مصطلحات القومين .

سوء التفاهم

يأتي صاحب هذه العادات الغريبة الى العراق وهو لم يعرف من اخلاق اهله وآدابهم شيئاً فيعاملهم بعاداته واخلاقه . فينزل مثلا حول (فريق)(١) من العرب ويضرب خيمته بقرب بيت من بيوتها ومنذ ذلك الحين يعده صاحب البيت ضيفه وهم يقولون (قصير) (٢) وفقاً لعادة الاعراب وعند الظهر او المغرب يدعوه صاحب البيت الى طعامه (لان نقل الزاد منهم اليه قبيح) فيأبى المدعو الرواح زاعماً انه لا يحب تكليف جاره وخسارته لما يمهده في قومه . وجاره بعد هذا العمل احتقاراً له واخلالاً بشرفه فيرجع الى بيته وهو مستشيط غيظاً وحنقاً ولكنه لا يترك نزيله او قصيره يشعر بذلك بل يزوره في خيمته ويحدثه ويسامره لكي لا يقول عن هؤلاء الاعراب انهم جفاة متوحشون ولا يزورون الضيف ولا يحبونه وتلك عادة الاعراب منذ خلقوا ومنه قول شاعرهم في الفخر :

دفراشي فرش الضيف والبيت بيته ولم يلهني عنه غزال مقنع
واحدثه ان الحديث من القرى وتعلم نفسي انه سوف يهجع

ويقال العكس اذا زار ذلك الاعرابي الافرنجي النازل بقربه فانه اذا دخل عليه يفرش له بساطاً على الارض ويجلسه عليه ويجلس هو على الكرسي هذا اذا قبل زيارته ولم يطرده لان في الغربيين من يطرد زائره من الاعراب حاسباً

[١] الفريق عندهم بمعنى بيوت يبلغ عددها الاربعين او دونها ويلفظونها بكسر الاول والثاني واسكان الياء وفي الآخر قاف ويلفظونها جياً مصرية [٢] بكسر القاف التي يلفظونها كافاً فارسية والصاد والياء والراء

نفسه انه في غرفته التي في لندن او باريس او برلين . فيستهجن الاعرابي هذا العمل ويامن الساعة التي جمعته وهذا الفظ الغليظ الطبع المتكبر لانه يعد جلوسه على الارض وجلوس صاحب المحل على الكرسي حطاً من قدره وخفضاً لشانه ولم يدر ان ذلك الغربي المسكين لم يطق القعود على الارض لما تعوده من الصغر. والذي يزيد الطين بلة ان الغربي بعد هنيهة يقول مثلاً لذلك الاعرابي: قم من هنا الى اريد ان انام . فيقوم الاعرابي وهو يكاد يميز من الغيظ فيتولد من هذه الاعمال وما شابهها التنافر والتخاصم . وقد افترق الاثنان وكل يرمي صاحبه بسوء الخلق والتوحش. هذا اذا كان الاعرابي من العقلاء الذين يراعون خدمة الغريب . والا قتل خصمه الغربي او نهب جميع ما عنده وتركه مجرداً كيوم ولدته امه في قفر من الارض يستوحش فيه الغول والسيد المعلس .

فيرجع الغربي الى وطنه وهو يذم العراقيين ويسبهم ويلطخ بهم كل رذيلة، ويجردهم من كل فضيلة، ويصفهم باقبح الصفات واشنعها ويختم ذلك بان يوجه لومه الى العراق ويطعن به اشد الطعن ذلك العراق الذي رافقه في سفره لكونه جارى قومه على عاداتهم وآدابهم ولو انصف لمدح ذلك الرفيق واطراه اذ لولا مداراته لافكار القوم لما تمكن ان يخطو خطوة ولاصابه من المحن اضعاف ما جرى عليه ولاعترف هو بذنبه وبمعاجنته عليه بداء لان سبب ذلك كله هو مخالفته لعادات القوم لا غير .

٦ - محاسن اعراب العراق

لا ننكران العراقيين يجلون الغريب ويحترمونه كل الاحترام ويودون ان يسدوا اليه كل مكرمة ولا يعتذرون ابداً عن بذلهم الى كشف ملمة او قضاء حاجة او سد عوز. وهل يذم رجل سأله ابن الطريق الفلاني وهو يراه متحيراً غريبا فيشفق عليك وللحين يترك شغله ويذهب معك حتى يدلك عليه ويرجع عنك بلا اجرة ولا مكافأة ؟

وهل يسب فتى نزل حوله فيحسن قراك ويقوم بضيافتك — ولو بقيت مدى الدهر — بلا من ولا اذى ولا جزاء ويقدم طعام عشرة رجال لرجل واحد واذا فضل من ذلك الطعام شيء فلا ترجع فضالته الى البيت الذي جاء منه بل يأكلها من حضر لديه ؟ (لانهم يعدون رجوعها اكبر عار عليهم).

وهكذا يمضي بالترجمة شخص يدعى رجيباً فيأتي الليل ويحدثه بملح الأحاديث جدراً سأله تقول : ما أرخص هؤلاء القوم لو أنيس فيهم ولا جليس !

وهكذا يقتنع بالفعل ويقول له: أنا بهذا أعلم (وهم يقولون بوجهك وأهل الشرقية يقلقل (١) فيخطر له أن يرسل معه أخاه أسعد جاله (ليسعد وأهلهم سعيد) (٢) والجمع تسيار وسايير) ويدبر كل شيء للسفر حتى ينزلوا أسفاً تكره فيها أيناً على فضل ما لك، وحينئذ يرجع عنه بسلام وقد يأخذه خوف درهماً وقد دينارا ولو أخذه لأنبهم أميرهم وللقهم عار قومهم إلى الأبد .؟

وهكذا يقتنع انسانه تتعبه في بيته فيتواضع الأديب صاغر بين يديه ويجلسه على أعلى المراتب ويقدم بخيل ولو كانه أكبر مثل بكثير لكي يكونه مصداقاً لقول شاعرهم :

(لعمرو أبيل الخير أكبى لحاتم لضيف ما في أنه كتب لفارس)

وإذا أصابوا بسوء وأنت في بيته فقد بعد عنه أن ينتقم من أساء اليه أو يقتل وهذا يذكرنا قول الشاعر البدوي المصري الحجري (ويقال انه صاحب هذين البيتين الرياشي من شعراء بني الفرسان) وهما في الحزن والحماسة :

زجت سبعة كلهم فرسانه بين الظهر والعصر ما صليت

كلهم نزيل خاطر اضيفانه خليتك باجي سوقهم يا بيت

معناه ذبحت سبعة فرسان لكونهم أضافوا ضيوفي الذين تركت فضلة طعامهم في بيتي بدياً كلما أحد حتى آخذ ثأرهم وكانه وقت ذبحهم بعد الزوال أي قبل أن أصلي العصر .

وأعظم من ذلك الحكاية التالية التي تزري ببعض السؤال وهي : غزا ذات يوم كبير الصعيد (وهم يسمونه قليط والصعيد قصد مدا فخاذ مشر ينزل ينزلوا مع الصغير وهم قوم ابن سويط [٣] وكانه معه طائفة من قومه فصار عليهم

[جزيل الباء بكسرة غير بينة وكاف الجيم وفتح القاف التي يلفظونها كافا فارسية وفي الوسط كاف ساكنة (٢) باسكان الجيم وفتح السين المهملة وكسر الباء المشاة التحتية المشددة وفي الوسط تاء مهملة ساكنة .

(٣) أحد سويط أو سويط تحدثه وهم صنيعاة وجهينة وهم ابناء نائف بن سلطان ابن سويط وكانه لصنيعاته مقدم اشكب النظر بالاحكام والقضايا (رأي العرانة) بين الاعراب . والصعيد هو

عقيداً معه أن خرجوا مع بيوتهم لحرب ابن صيتان السويط يريد الغزو معهم أيضاً ولما خرجوا اختار ابن صيتان ناقة من الابل التي غنموها قبل القصة لكونه ابن شيخ العرب فأبى أن يعطيها اياه العقيد لأنه من عادة الاعراب اذا غزا قوم منهم واقاموا عليهم عقيداً فللعقيد الأمر والنهي والعزل ومن العزل أنه يأخذ من الماشية التي كسبت قبل القسمة كالمنطوحة أيضاً لأنه من سواه ولو كان في الجيش من هو أكبر منه ولو جرت هذه العادة عندهم منع العقيد (العربي) (أي العسكري) ما منه ناقة طلبة ابن صيتان عنه فأخذها الشاب في نفسه ولم يبسها لأمر حتى ورد أهل العرب وذهب كل الى بيته وبعد بضعة أيام زار العقيد المذكور ابن صيتان في بيته (أي ليتولى سيره عليه) ولما أقبل قام له كل جالس اجلالاً لشأنه وأخوه حتى جلس على الشراك[1] ولما كاد يستقر بمكانه حتى أخذ الشاب السالف الذكر بندقية وضربه برصاصة من خلفه فأصابت مقتلاً بين كتفيه فمات للحال ولما شاهد العسكر ما جرى لزعيمهم قوضوا خيامهم وخرجوا على الرحيل وقالوا: انا ما نريد حرب شيخ يقتل كبيرنا في بيته. ولما سمع القول ابن صيتان حكم على اخيه وقومه: انهم تأثروا بالصبر قبل المغرب كلهم أفتله انحرت فذهبوا يفتشون عليه فوجدوه في بيت من بيوت الاعراب فاقتادوه الى ابيه فحكم أنه مذنب بيده كما تقدم في الشاة وقال: اذهبوا يمين جاري (أي يقولون اقصدوا) في بيتي لحد أسيذبح هذا الذبح ثم اقتص رأسه الى العسكر ولما شاهدوا الرأس رجعوا الى منازلهم لسابقة. وقد وقعت هذه الحادثة في حدود سنة ١٣٢٠ هـ - ١٩٠٢م على ما أخبرنا الحاج جار الله الدخيل العقيلي النجدي.

ونظير هذه الحكاية حكاية وقعت للمهدي[2] شيخ حرب مع رجل من عنزة ونزلت في اوائل القرن الثالث عشر من الهجرة ونظمها ابن عجلان وأسمه

السويط مرسلة الحكام ورؤساء الاعراب بعقد الصلح والحالفات بين الاعراب وبين غيرهم. والجرد والقصر الاصغر الرئاسة على العشيرة مما نازع فيه هذا السيد الى أبناء صيتان ثم جميعهم وقد بقي محمد رشيد الى اليوم وكثر حين مرضه.

(١) بالكاف بمثل المجيء فمثال سهلة مضرعة جبلها أن يقال الرجل سهلة متكأ بيكأ عليه والكف للبعير كالزرع للفرس (٢) بالكاف اليم وفتح الهاء وكسر الدال وفي الاحمر بار متصدة.

(برجس) وهو من شيوخ غزة الفرسان مع التياط من شيوخ شمر واسمه مجحم وذلك قبل ٢٥ سنة ونحوها ايضا لابن شعلان واسمه محمد مع رجل من الفضلة من شمر وذلك قبل ٤ سنين .

فبالله ايها العادل المنصف امن الحق ان يقال لصاحب هذه الاعمال رذلا لئيما وان يقال لصاحب الاعمال التي تضادها فاضلا كريما؟

فلينصف السائح الغربي نفسه وليجار العراقيين في عاداتهم واخلاقهم واذا رأى بعد ذلك طريقاً للذم والانتقاد فله ان يسلكه والا كان ذمه اياهم ظلماً وعدواناً .

كاظم الدجيلي

باب المكاتبة والمذاكرة

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

ايها الصحيح

صاحب لغة العرب المحترم

اذا وقف القارئ على الاسطر التي جاءت في ص ٢٢٨ من هذه السنة من مجلتكم الغراء لابد ان يستوقفه النظر على ما جاء فيها من تناقض الاقوال ، بل يقف متحيراً لايدري اي القولين اصح وهما : قال الكاتب : « الامير ابراهيم الذي كان في عهد العباسيين اميراً مستقلاً ... » ثم قال عن والده موسى : « ... الذي كان مستبداً بنجد وما والاها في اخر ايام العباسيين » ثم قال عن جده مانع : « الذي وضع اساس الدرعية وبناها وكان مستقلاً بالامارة في سنة ٨٥٠ هـ ١٤٤٦ م » .

وقد علم الناس ان كلا تقدمت الآباء والجدود يتقدم التاريخ عهداً ولا يعكس كما يظهر لادنى تأمل . وهنا ترى الجد الثالث لابرهيم وهو مانع كان في اواسط القرن التاسع للهجرة وتجد ابرهيم المذكور وهو حفيد ابن مانع عاش في عهد العباسيين ومعلوم لدى العموم ان انقراض الدولة العباسية كان في سنة ١٢٥٨ م .

فنظن ان الكاتب يكتب بدون تروٍ كافٍ والا كيف يكون التوفيق بين القولين ؟ فايفدنا .

سائل